منهجيـة الصحفي رشيد أيلال في نقـد صحيـح البخاري من خلال كتابه (صحيح البخاري... نهاية أسطورة): مقاصد وآثار

د. نعيمة محمد السنيد (*)

جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز

المستخلص: تتعرض السنة النبوية في العصر الحديث إلى موجات متتالية من حملات التشكيك والتشويه. ومن أبرز أوجه الهجوم على السنة النبوية: الطعن والتشكيك في أهم كتبها وأعلاها منزلة وأصحها بعد كتاب الله؛ وهو: "الجامع الصحيح" للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن بردزبه الجعفي البخاري. وركزت بحثي على كتاب حديث نال شهرة كبيرة في الأوساط الثقافية بشكل عام، والأوساط العلمانية المشبوهة بشكل خاص، وهو كتاب "صحيح البخاري... نهاية أسطورة" لمؤلفه المغربي "رشيد أيلال". ويهدف هذا البحث إلى: بيان منهج رشيد أيلال في التعامل مع شخصية الإمام البخاري العلمية، والوقوف على معالم منهجه في النقد الخارجي للجامع الصحيح، وإبراز منهجية رشيد أيلال في النقد الداخلي للجامع الصحيح. ومن أبرز نتائج البحث ما يلي: عدم أهلية رشيد أيلال للبحث والنقد العلمي، وجهله بكثير من العلوم ومبادئها ومقوماتها، ونقد المؤلف للإمام البخاري وصحيحه لم يكن سوى نقد غوغائي بحت، مبني على التحيز والذاتية، وليس على قواعد وأسس علمية هادفة، وأنه لم يبن المؤلف كتابه على أسس وركائز ومنطلقات علمية، بل بناه على نظريات وافتراضات خاطئة، لا تمت للعلم ولا بالمنهج العلمي الصحيح بأي صلة، ولم يكن مقصد المؤلف من تأليف لكتابه الدفاع عن الإسلام كما يدَّعي أو يزعم، وإنما الواضح أنه ألَّفه للطعن في السنة النبوية وحجيتها في التشريع من خلال الطعن في أهم كتب السنة النبوية وأوثقها.

الكلمات المفتاحية: السنة، الصحيح، البخاري، أسطورة، أيلال.

Rachid Aylal's approach to criticizing Sahih al –Bukhari through his book (Sahih al-Bukhari ... the end of a myth) Purposes and effects

Dr. Naima Muhammad Al-Sunaid

Prince Sattam bin Abdulaziz University

Abstract: In the modern era, the Sunnis are subjected to successive waves of campaigns of skepticism and distortion. One of the most prominent aspects of the attack on the Sunnah: stabbing and questioning the most important and most correct books after The Holy Quran; namely, "Al Gamaa Al Sahih" of Imam Abu Abdullah Muhammed bin Ismail bin Ibrahim bin Bardzabh Jaafari al Bukhari. My research focused on a recent book that gained fame in cultural circles in general, and secular circles in particular suspicious, a book "Sahih al-Bukhari ... the end of a myth" by the Moroccan author "Rashid Aylal." This research aims to: Statement of the approach of Rashid Aylal in dealing with the scientific personality of Imam Bukhari, and identify the parameters of the approach of Rashid Aylal in external criticism of "Al Gamaa Sahih", and highlight the methodology of Rashid Aylal in internal criticism of "Al Gamaa Sahih".

Some of the highlights of the research are:

- Ineligibility of Rashid Aylal for research and scientific criticism, and ignorance of many of the science and its principles and constituents.
- The author's criticism of Imam al-Bukhari and his Sahih was only a rowdy criticism, based on bias and subjectivity and not on the rules and scientific foundations purposeful.
- The author did not build his book on the scientific foundations, pillars and bases, but built on wrong theories and assumptions, that have not any relation to science or the correct scientific method in any connection.
- The author's intention was not to author his book to defend Islam as he claims, but it is clear that he authored him to challenge the Sunnah and its authenticity in legislation by challenging the most important and documented books and Sunnah of the Prophet.

key words: Sunnah, Sahih, Bukhari, myth, Aylal.

(*) أستاذ مساعد، قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز

(*) Assistant Professor, Department of Islamic Studies, College of Education, Prince Sattam bin Abdulaziz University

البريد الإلكتروني: Nnnn9275@gmail.com

مقدمة البحث

إن الحمـد لله، نحمـده ونـستعينه ونـستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شـرور أنفسنا، ومـن سـيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هـادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شـريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد

فإن أشـرف العلوم مكانة وأعظمها قدرًا - بعـد كتاب الله، تعالى -: سنةَ رسول الله ﷺ، فبها يُعرف المراد من كلام الله ﷻ، وبها يطلع العبـد عـلى أحـوال نبيـه ﷺ وشمائله، والتوصل إلى غايته ومقصوده، والعمـل بـأمره واجتناب نهيه، وقد قال النبي ﷺ: **(ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه)**[1]. يعني: السنة[2].

ويعد الاشتغال بسنة رسول الله ﷺ تعلمًا وتعليمًا، فهمًا وتحليلاً، قراءةً وتطبيقًا، من أجـلّ القربـات وأكمـل الطاعات؛ فالسعادة كل السعادة لمن يتعلّم الـسنة ويفهمهـا ويعمل بها، والخير كل الخير لمن يخدمها نشـرا وشــرحًا، وطوبى لمن يتدبر معانيها، ويستخرج منها الدرر الثمينـة والجواهر البديعة، وقد قـال النبـي ﷺ: **(نـضـر الله امـرَأً سمع منا حديثا، فحفظه حتى يبلغه، فرب حامل فقـه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه لـيس بفقيـه)**[3]. قـال

(1) السنن، للحـافظ أبي داود سـليمان بـن الأشـعث السجـستاني، تعليق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ط2، 1370هـ، 1950م، كتاب: الـسنة، بـاب: في لـزوم الـسنة، رقـم الحـديث (4604)، (4/ 200)، والمـسند، للإمـام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبـل الـشيباني، تحقيـق: شـعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسـالة، بـيروت، ط1، 1416هـ، 1995م، رقم الحديث (17174)، (28/ 410، 411). قال شـعيب الأرناءوط: «إسناده صحيح، رجاله ثقات رجـال الـصحيح». وصححه الشوكاني في نيل الأوطـار في شرح منتقـى الأخبـار، تحقيق: عصام الدين الـصبابطي، دار الحـديث، القـاهرة، ط1، 1413هـ، 1993م، (8/ 125). والحديث سـكت عنـه المنـذري في مختـصر سـنن أبي داود، تحقيـق: أبي مـصعب محمـد صـبحي ابن حـسن حـلاق، مكتبـة المعـارف، الريـاض، ط1، 1431هـ، 2010م، (3/ 248)، فهو صحيح.

قال السندي: «والمماثلة إمـا في القَـدْر، أو في وجـوب الطاعـة، والأول أظهـر؛ فـإن وجـوب الطاعـة يُفهـم مـن المعيـة. قـال البيهقي: يحتمل أن يكون معناه: أنه أُوتي من الوحي الباطن غير المتلو مثل ما أُوتي من الظاهر، أو أُوتي الكتاب وحيًا يتلى، وأوتي مثله من البيان، أي: أُذن له أن يُبينَ ما في الكتاب فيعم ويخص، وأن يزيد عليه، فيشرع ما ليس له ذكر في الكتاب، فيكون ذلك في وجوب الحكم ولزوم العمل به، كالظاهر المتلوِّ من القرآن». ينظر: حاشية مسند الإمام أحمـد ابـن حنبـل، للإمـام المحـدث أبي الحسن نور الدين بن عبد الهادي السندي، مطبوعة مع مسند الإمام أحمـد، تحقيـق: شـعيب الأرنـاؤوط وآخـرين، مؤسـسة الرسالة، بيروت، ط1، 1416هـ، 1995م، (28/ 411).

(2) المسند، للإمام أحمـد، رقـم الحـديث (17213)، (1/ 12). قـال شعيب الأرناءوط: «إسناده صحيح رجاله ثقات».

(3) السنن، لأبي داود، كتاب: العلم، باب: فضل نشـر العلم، رقم الحديث (3660)، (3/ 322)، والسنن، للإمام أبي عيـسى محمـد

سفيان بن عُيَينة: «ليس من أهل الحديث أحد إلا وفي وجهه نضرة لهذا الحديث»(4). قال الملاَّ علي القاري: «أي: بهجة صورية أو معنوية»(5).

هذا ويموج عصرنا الحديث بكثير من التيارات والمذاهب والفلسفات المغلوطة والمنحرفة، والتي نتج عنها كثير من الآراء المختلطة والمشوشة، والتفسيرات غير الدقيقة، والتأويلات غير المنضبطة بضوابط علمية أو أخلاقية، والتي لا ينتج عنها إلا صدامات وتناحر؛ وذلك كله بسبب ما خلفه الاستعمار الذي حل بديار المسلمين، فهلك به الثروات المادية، واستولى الثروات المعرفية والفكرية والتراثية التي تفسد مقومات الهوية الإسلامية، وتعمل على مسخها ونسخها وتشويهها، أو على الأقل تشكيك أتباعها، وحتى بعد خروج الاستعمار بقي أتباعه يجتهدون لتحقيق أهدافه، فتأثر بهم كثير ممن ينتسبون لهذا الدين، ممن يتسمون بالبراءة والغفلة عن هذه المؤامرات، والدفاع العفوي دون إعداد سابق أو هجوم مضاد، فانغمسوا في أفكارهم حتى صاروا لهم أتباعًا، وبدؤوا يلقون سهامهم لتقع في قلب هذا الدين.

وقد تعرض الدين الإسلامي منذ بزوغ فجره إلى يوم الناس هذا، إلى طعن وتدليس وتحريف، ليس في الفروع فقط، وإنما في الثوابت أيضًا، وقد تعرضت السنة النبوية – وهي المصدر الثاني– للتشريع إلى هجوم متواصل وحملات مستمرة قديمًا وحديثًا، مرة بإنكارها، وأخرى بالتشكيك فيها، ومرة بالطعن في رواتها من الصحابة الكرام ﷺ؛ وذلك بهدف هدم الأصل الثاني من أصول الدين، وهو السنة النبوية.

ومن أبرز أوجه الهجوم على السنة النبوية: الطعن والتشكيك في أهم كتبها وأعلاها منزلة وأصحها بعد كتاب الله؛ وهو "الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه" للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن بردزبه الجعفي البخاري(6). ولذلك

بن عيسى بن سَوْرَة الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط2، 1395هـ، 1975م، أبواب: العلم، باب: ما جاء في الحث على تبليغ السماع، رقم الحديث (2656)، (5/ 33). قال الترمذي: «حديث حسن».

(4) شرف أصحاب الحديث، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: عمر عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط1، 1416هـ، 1996م، (ص22).

(5) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للملا نور الدين أبي الحسن علي بن سلطان محمد القاري الهروي الحنفي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1422هـ، 2002م، (1/ 306).

(6) شيخ الإسلام والمسلمين إمام أهل الحديث أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري. ولد في بخارى سنة 194هـ. زار خراسان والعراق ومصر والشام، وسمع من نحو ألف شيخ. مات في خَرْتَنْك من قرى سمرقند سنة 256هـ. من كتبه: الجامع الصحيح، والتاريخ الكبير، وخلق أفعال العباد،

أردتُ في هذا البحث أن أقوم بدراسـة أحـدث المنـاهج الضالة الهدامة الهادفة إلى النيل من "الجامع الـصحيح"؛ بغية الطعن في السنة النبوية ككل، وركـزت بحثـي عـلى كتاب حـديث نـال شـهرة كبـيرة في الأوسـاط الثقافيـة بشكل عام، والأوساط العلمانية المشبوهة بشكل خاص، حيث احتفوا به أيما احتفاء، وظهـر مؤلفـه عـلى عـدد مـن القنوات الفضائية، وأخـذ يلقـي شـبهه وأضـاليله عـلى عموم الناس. وأعني بذلك كتـاب "صـحيح البخـاري... نهاية أسطورة" لمؤلفه الصحفي رشيد أيلال(7).

أسباب اختيار البحث:

دفعنـي إلى تنـاول موضـوع هـذا البحـث عـدة أسباب؛ أبرزها:

1- خطورة الأفكار التي طرحها الكتاب، وأثرها السيئ في التشكيك في السنة النبوية لدى غير المتخصـصين، وفي مكانة الدين بشكل عـام مـن خـلال تمييـع ثوابتـه، وتسطيح قضاياه.

2- انتشار هـذا النـوع مـن الأفكـار والـشبهات المنحرفة لدى كثـير مـن المعـاصرين، خاصـة أصـحاب الفكر العلماني والحداثي والليبرالي.

3- الطعن في الجامع الصحيح للإمـام البخـاري من أخطر أسباب فقد الأمة الهداية بالكتاب والـسنة؛ لمـا فيه من انحراف وشطط عن المنهج النبوي السليم.

4- عدم تصدى أحد من الباحثين للرد على هـذا الكتاب، وتفنيد ما ورد به من شبهات وأكاذيب، وذلك بسبب حداثة صدور هذا الكتاب.

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

1- بيـان مـنهج رشـيد أيـلال في التعامـل مـع شخصية الإمام البخاري العلمية.

2- الوقوف على معالم منهج رشيد أيلال في النقد الخارجي للجامع الصحيح.

3- إبراز منهجيـة رشـيد أيـلال في النقـد الـداخلي للجامع الصحيح. فغرضي في هذا البحث هو الوقوف على منهجية أيلال المنحرفة، وليس الرد على ما يثيره من شبهات ظالمة كاذبة قتلت بحثا، وإلا خرج هذا البحـث في مجلـد أو

والأدب المفرد. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسـف بـن الزكـي المـزي الـشافعي، تحقيق: د.بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بـيروت، ط6، 1413هـ، 1994م، (24/ 430)، وتذكرة الحفاظ، للإمـام شـمس الدين محمد بن أحمد بـن عـثمان بـن قـايماز الـذهبي الـشافعي، وبذيلـه: ذيـل تـذكرة الحـافظ، للحسيني، ولحـظ الألحـاظ، لابن فهد، وذيل طبقات الحفـاظ، للسيوطي، تحقيـق: الـشيخ عبـد الـرحمن المعلمـي اليـماني، مطبعـة مجلـس دائـرة المعـارف العثمانيـة، حيـدر آبـاد الـدَّكَّن، الهنـد، ط3، 1376هـ، 1957م، (2/ 104).

(7) صدر هذا الكتاب عن دار الوطن للصحافة والطباعة والنـشر، بالرباط، المملكة المغربية، وكانت طبعته الأولى سنة 2017م.

مجلدين، فتركيزي على (المنهجية)، وليس (الشبهات).

الدراسات السابقة:

1- بيع الوهم - تهافت طرح رشيد أيلال عن صحيح البخاري، ليوسف سمرين، د.ن، القدس، 2017م.

2- التفنيد لشبهات أيلال رشيد حول صحيح البخاري، لنبيل أحمد بلهي، الطبعة الأولى، 1439هـ.

3- الجهالات المسطورة، في كتاب صحيح البخاري نهاية أسطورة، لمحمد بن أحمد رفيق، الناشر: دار الكتب العلمية.

4- بؤس التنوير نقد شبهات وأكذوبات رشيد أيلال حول البخاري وصحيحه، لعبد الحميد بن محمد المير، الناشر: مركز قرطبة لدراسات الحضارة الإسلامية، الإصدار الأول، 2018م.

5- صفعة إذلال لترهات أيلال - بيان أكذوبة وأغلوطة وتفاهة البحث المسمى (صحيح البخاري نهاية أسطورة) لجامعه رشيد أيلال، لعبد الرازق الجوزي، الإصدار الأول، الحوز / مراكش / المغرب.

منهج البحث:

المنهج المستخدم في هذا البحث هو المنهج التحليلي النقدي القائم على تحليل كلام رشيد أيلال في كتابه "صحيح البخاري... نهاية أسطورة" ونقده من خلال القواعد والمناهج السليمة المستقرة لدى أئمة وأعلام المحدثين عبر العصور والأزمان.

وفي سبيل تحقيق أهداف البحث، سوف أحرص على اتباع النقاط التالية:

1- عزو الآيات القرآنية إلى أماكنها، وذلك ببيان اسم السورة ورقم الآية.

2- الرجوع إلى كتب شروح الحديث لتوضيح معاني نصوص السنة النبوية.

3- تخريج الأحاديث النبوية من أمهات كتب الحديث، مع بيان درجة الحديث، والحكم عليه صحةً وضعفًا، إذا كانت روايته من غير الصحيحين.

4- تخريج الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين من كتب الآثار.

5- نسبة الأقوال المنقولة إلى قائليها، وتوثيقها من المصادر المعتمدة.

6- نقل آراء العلماء من واقع كتبهم مباشرة من غير وساطة.

7- إذا نقلت المعلومات من المراجع بالنص، جعلتها بين قوسين تمييزًا لها.

8- ألتزم الأمانة العلمية في نقل المعلومات والأقوال والأدلة من المصادر والمراجع المعتمدة في كل فن.

9- مراعاة قواعد اللغة في كتابة البحث.

10- عمل الفهارس العلمية اللازمة للبحث.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من: تمهيد، وثلاثة مباحث،

وخاتمة، وذلك على النحو التالي:

■ **التمهيد**: التعريف بالمؤلف والكتاب.

وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول**: التعريف بالمؤلف.

- **المطلب الثاني**: التعريف بالكتاب.

■ **المبحث الأول**: تقويم الإمام البخاري.

وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول**: زعمه أن شخصية الإمام البخاري شخصية أسطورية مبالغ فيها.

- **المطلب الثاني**: تجريح الإمام البخاري باتهامه بالتدليس والضعف في الرواية.

- **المطلب الثالث**: التهويل والتشنيع على شخصية الإمام البخاري.

■ **المبحث الثاني**: النقد الخارجي للجامع الصحيح.

وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول**: التشكيك في مخطوطات وأصول صحيح البخاري.

- **المطلب الثاني**: الطعن في إجماع الأمة على صحة ما في صحيح البخاري.

■ **المبحث الثالث**: النقد الداخلي للجامع الصحيح.

وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول**: زعمه أن صحيح البخاري من أكثر الكتب إثارةً للجدل، وأنه سحب القرآن من الساحة لصالح مروياته.

- **المطلب الثاني**: الطعن في مرويات صحيح البخاري.

■ **خاتمة البحث**: وفيها: أهم نتائج البحث وتوصياته.

والحَمْدُ لله أَوَّلاً وَآخِرًا

❋ ❋ ❋

التمهيد

التعريف بالمؤلف والكتاب

إن كتاب «صحيح البخاري... نهاية أسطورة» قام فيه صاحبه بنقد شخص الإمام البخاري وجامعه الصحيح، وهو يحاول -بحسب زعمه- عقلنة النص الإسلامي عن المرويات التي تجافي العقل وتنافي المنطق، وفي هذا التمهيد سوف أقوم أولاً بالتعريف بالمؤلف، ثم التعريف بالكتاب، وقد قسمت هذا التمهيد إلى مطلبين هما:

- **المطلب الأول**: التعريف بالمؤلف.

- **المطلب الثاني**: التعريف بالكتاب.

المطلب الأول: **التعريف بالمؤلف**:

مؤلف الكتاب هو (رشيد بن حمي أيلال).

ولد سنة 1974م بالمدينة الحمراء في مراكش، جنوب المملكة المغربية، فهو مغربي الجنسية.

نشأ رشيد أيلال في أسرة محافظة، وفي حي شعبي فقير جدًّا، وكان والده حميد أيلال حافظًا للقرآن الكريم، وتلقَّى رشيد المبادئ الأولى لتعلُّم اللغة العربية على يد

والده، الذي كان يعمل خياطًا، وهو في سن الرابعة، وتابع دراسته الابتدائية في مدرسة الإمام السهيلي للبنين، وكان متفوقًا في دراسته، وكان محبًّا للقراءة... لكنه ترك المدرسة في سن مبكرة 13 سنة، إذ فرضت عليه الظروف العائلية مغادرة المدرسة للعمل، وجني بعض الدراهم لمساعدة أسرته، ولم يتجاوز في مستواه الدراسي السنة الثانية إعدادي، ولم ينل أي شهادة تُذكر.

ومع ذلك ظلَّ وفيًّا للقراءة والمطالعة، حيث سرعان ما اكتشف موهبة قرض الشعر لديه، وقد عمل على تنمية هذه المواهب بالمنظمة المغربية للكشافة والمرشدات التي التحق بها منذ أن كان في سن الثانية عشرة، وبدأ في تكون نفسه، فقد كان عصامي التكوين.

الوظائف:

- يعمل الآن صحفيًّا في جريدة رسالة الأمة ذات التوجه الليبرالي.
- اشتغل سابقا في جريدة المساء، وفي جريدة الانتفاضة، وفي راديو شدا إف أم، وغيرها من المنابر الإعلامية المغربية.
- كما اشتغل رئيسًا للفدرالية الوطنية المغربية للفنون والآداب، والمدير العام للصالون الأدبي المغربي رباعية الأنس.
- واشتغل منصب الكاتب العام لنقابة الصحفيين المغاربة لمنطقة آسفى والمنضوية تحت لواء نقابة الاتحاد المغربي للشغل.
- ويعتبر نفسه باحثًا في علم مقارنة الأديان، وناقدًا للتراث الديني.
- له اشتغال بالشعر؛ إذ حصل على الجائزة الثانية للمهرجان الدولي للشعر بالدار البيضاء سنة 2008م.
- له اشتغال بالنقد الأدبي، وله في ذلك سلسلة مقالات في نقد الحداثة في الأدب.
- له سلسلة محاضرات في قناته على اليوتيوب سماها: «انتحار الفقيه».

المؤلفات:

كتابه: «صحيح البخاري .. نهاية أسطورة» الذي صدر في طبعته الأولى من دار نشر مغربية تدعى دار الوطن سنة 2017م، كما أعيد طبعه ونشره بتونس سنة 2018م.

كما يعمل الكاتب على طبع ونشر كتاب جديد أسماه «الإسراء والمعراج أسطورة من؟»[(8)].

المطلب الثاني: التعريف بالكتاب

كتاب «صحيح البخاري... نهاية أسطورة» كتاب متوسط الحجم، عدد صفحاته (283) صفحة، نشرته دار الوطن طبعة أولى 2017م، والكتاب يتألف من تصدير ومقدمة، وخمسة فصول، وهي:

---

(8) رشيد أيلال والتجني على صحيح البخاري، د.محمد بو الروايح، بوابة الشروق، بتاريخ: 15/ 11/ 2017م:
https://www.echoroukonline.com

الفصل الاول: آفة تدوين الحديث.

الفصل الثاني: آفة علم الحديث.

الفصل الثالث: أسطورة البخاري.

الفصل الرابع: سقوط الأسطورة.

الفصل الخامس: مَنْ أَلَّف صحيح البخاري؟

فالفصل الأول، بعنوان: «آفـة تـدوين الحـديث» تناول في مباحثه: إشكالية تدوين السنة وأحاديث النهي عن الكتابة وترجيحها، والحكم بالوضع علـى أحاديـث الإذن بالكتابة، وامتناع الصحابة عن التدوين بعـد وفـاة النبي ﷺ. وقد أورد فيه العناوين التالية: «منـع الرسـول للصحابة من تدوين كلامه»، و«أنصار الحديث يخـالفون الحديث»، و«عذر أقبح من زلة»، و«الـسنة قاضـية عـلى الكتاب»، و«السنة ناسخة للقرآن»، و«حرب المرويات».

أما في **الفصل الثاني**، وهو :«آفـة علـم الحـديث» فقد تطرَّق في المبحث الأول لمصطلح «الحديث»، وأنه ما ينبغي إطلاقه على المرويات إنما هو خاص بوصف كـلام الله. ثم انتقل في مباحث تالية لنـزع صـفة العلميـة عـن مجالي الحديث والرجـال، وزعـم أنهـما ليـسا بعلـم، إنـما خرافة وأكذوبة، ثم جعل الدليل على عدم علمية «علـم الرجال» كونهم يستدلون على الحقيقة بالرجال، ويهتمون بمن قال أكثر مما قال، وأن علم الحديث سبب في تخلـف الأمة وتعلقها بالخرافات. وقد أورد فيه العناوين التالية: «الحديث في القـرآن»، و«لـيس علـمًا»، و«أكذوبـة علـم الرجال»، و«رواية الحديث بالمعنى»، و«جناية الحديث».

أما **الفصل الثالث**، وهـو: «أسـطورة البخـاري» فهذا الفصل مع الذي يليـه يـشكلان الفكـرة الجوهريـة للكتاب، قصد منه المؤلـف إبـراز هالـة التقـديس التـي حفت بشخص البخاري، والأساطير التي نُسجت حول حياتـه وقدراتـه وكراماتـه، والإجمـاع المزعـوم حـول صـحيحه. وقـد أورد فيـه العنـاوين التاليـة: «لمـاذا البخـاري؟»، و«سـيرة الأحـلام»، و«الأسـطورة»، و«أسطورة الحفـظ الأسـطوري»، و«أسـطورة صـحيح البخاري».

أما **الفصل الرابع**، وهو: «نهايـة الأسـطورة» رام الكاتب من خلاله محاكمة البخاري للغة الأرقام الـصماء -بتعبيره- واسـتحالة حفـظ البخـاري لعـدد أحاديـث الصحيح من الناحيـة الحـسابية؛ لأن جمـع هـذا العـد -بحسب زعمه- يتطلَّب عمره بكامله، ثم أورد في مبحث أخر إجماع العلماء على أن كل مـا في البخـاري صـحيح، وذكر ما يفند هذا القول بذكر انتقـادات الأعـلام لكثـير من أحاديث البخاري، بالإضـافة إلى ذكـر مجموعـة مـن الأقـوال لأعـلام جرحـوا البخـاري وضـعفوه وتركـوا حديثـه. وقـد أورد فيـه العنـاوين التاليـة: «الخرافـة بالأرقام»، و«كذبة الإجماع»، و«أعلام ضـعفوا أحاديـث في الصحيحين»، و«البخاري مجروح ومتروك الحديث»، و«بخاريات».

وفي **الفصل الخامس والأخير**، وهو: «مَنْ أَلَّف البخاري؟» تكلم فيه المؤلف عن مصداقية نسخ صحيح البخاري التي بين أيدينا اليوم، وأنه ليس من تأليفه؛ وذلك لعدم توفر النسخة الأم التي خطَّها البخاري بيده، وأن الاختلافات الواقعة في نسخ صحيح البخاري تدل على تصرف الرواة فيه. وذكر الروايات المنتقدة بسبب اختلاف النسخ، وأن أقدم نسخة موجودة من الصحيح متأخرة عن وافة صاحبها بأكثر من مائتي عام، وهي لا تحمل اسم ناسخها... ومن ثم يستخلص النتيجة الكبرى، وهي أن «صحيح البخاري» كتاب زائف ومجهول الأصل، وإن نُسب له فهو متروك الحديث لا يُعتد به، وقد جمع بين طيَّاته أهواء أناس؛ ليبرروا أفعالهم، ويؤسسوا كهنوتهم. وقد أورد فيه العناوين التالية: «النسخة الأصلية لصحيح البخاري»، و«نسخة منجانا»، و«صحيح البخاري والتلاميذ»، و«صحيح البخاري والحافظ ابن حجر العسقلاني»، و«اختلاف نسخ صحيح البخاري»، و«مَن أَلَّف صحيح البخاري؟».

* * *

المبحث الأول

تقويم الإمام البخاري

لقد ركَّز المؤلف بحثه على شخصية الإمام البخاري، وحاول جهده إسقاطه من أعين القراء؛ ليصل بذلك إلى إسقاط كتابه. وكانت طريقته في ذلك مبنية على الافتراءات والمبالغات والتهويلات، وسأوضح تقويم رشيد أيلال للإمام البخاري من خلال ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول**: زعمه أن شخصية الإمام البخاري شخصية أسطورية مبالغ فيها.
- **المطلب الثاني**: تجريح الإمام البخاري باتهامه بالتدليس والضعف في الرواية.
- **المطلب الثالث**: التهويل والتشنيع على شخصية الإمام البخاري.

المطلب الأول: زعمه أن شخصية الإمام البخاري شخصية أسطورية مبالغ فيها.

قام الكاتب رشيد أيلال بالتشكيك في مصداقية ما قيل في ترجمة الإمام البخاري، وادَّعى -بزعمه- أنها شخصية تم فرضها من الشيوخ عبر العصور، وتم صنعها على طريقة الإعلام المعاصر. قال رشيد أيلال: «أرى أن هاته الشخصية لم تعد ملك نفسها، بل أصبحت ملكًا لكل الباحثين والمهتمين، لينبشوا فيها، ويقفوا حول حقيقة ما يثار حولها، وما مدى صدقية ومصداقية ما أثر عنها من آثار، وما روي عنها من أخبار؛ لذلك نرى أنه من حقنا أن نستدعي هاته الشخصية إلى عصرنا، ليس لأننا نريد ذلك؛ بل لأنها تم فرضها علينا فرضًا من الشيوخ عبر العصور، حتى حملت لقب: «أمير المؤمنين في الحديث». وأنا أتعجب من هاته الألقاب لأتساءل: ومتى كان للحديث إمارة؛ ليكون عليها أمير؟، لكن

كعادة كل من يعمد إلى صـناعة الأبطـال الـورقيين عـلى طريقة الإعلام المعاصر، فيمكنه أن يسبغ على من يريد ما يريد، ما دام الأمر مجرد كلام»[9].

وهذا كلام متهافت؛ فإن علماء الحديث لما أطلقوا على البخاري لقـب «أمـير المـؤمنين في الحـديث»، كـان غايتهم الاعتراف بعظيم منزلته الحديثية بـين المحـدِّثين، وأنه مُقدَّم على غيره في معرفة الحـديث وكـشف أحـوال الرجال، وقد أطلق هذا اللقـب عـلى جمهـرة مـن علـماء الحديث؛ كمالك وشعبة وسـفيان الثـوري وعبـد الغنـي المقدسي والحافظ ابـن حجـر العـسقلاني. أمـا زعمـه أن إجماع العلماء على مدح الإمـام البخـاري وذكـر خـصاله الفريدة العجيبة كمن يعمد إلى صناعة الأبطال الـورقيين على طريقة الإعلام المعاصر، فهـذا كـلام إنـشائي مـلأه الحقد والضغينة على الإمام البخاري[10].

ولكي يؤكد كلامه ذلك أخذ يشكِّك فـيما ورد في ترجمته، ويزعم أنها مبنيـة عـلى الأحـلام والـرؤى التـي تحاول إبراز البخاري على أنه شخص أسطوري وخرافي، وله اتصال بالغيـب. قـال رشـيد أيـلال: «والغريـب أن سيرة الإمام البخاري كان حضور الأحلام فيهـا بـشكل كبير ومطرد، وكل هاته الأحـلام تـصب في إطـار إبـراز البخاري على أنه شخص أسطوري وخرافي، وله اتصال بالغيب يؤيده، وتقدم هاته الأحلام للناس عـلى أسـاس أنها حقائق تاريخية مع كامل الأسف، بل تجد من يصدقها ويطبل لها، ويستشهد بها في مواطن الدفاع عـن شـخص البخاري»[11].

والإجابة عن ذلك أن يقال:

1- إن اختصار سيرة البخاري العظيمة في بعـض الرؤى والأحلام التي تدخل في باب المبشـرات، هو من الأمور التي لا يقبلها البحـث العلمـي الجـاد الرصـين. كيف أمكن الكاتب أن يمحو صفحات عظـام مـشـرقة من سيرة البخاري ثابتة عنه بأسانيد جيـاد .. صـفحات من طلبه للعلم منذ نعومة أظافره ونبوغه على أقرانه، ثـم العديد من الشهادات الموثقة في الثناء على حفظه وضبطه وفهمه من قبل شيوخه وعلماء الأمصار.

2- إن مجال الرؤى والمنامات لم يكن بابًا مشـرعًا عند العلماء بغير ضوابط، بل أحاطوه بشـروط وأحكام، حتى لا يتسرب الى ديننا الخرافات، ويدَّعي كل واحد ما شاء بغير علم ولا فهم. ومن هذه الضوابط: أنه لا عـبرة بالرؤى في عمل أو اعتقاد يخرم قاعدة شـرعية.

3- يُستأنس بالرؤى فيما هو جائز أو مبـاح شــرعًا؛ كالحث على فعل الخـير، أو لاسـتنهاض الهمـم وشـحذ

(9) صحيح البخاري... نهاية أسطورة، (ص74).

(10) ينظر: بؤس التنوير، لعبد الحميد بن محمد المير (ص291).

(11) صحيح البخاري... نهاية أسطورة، (ص78).

النفوس، أو للتحذير من فعل شر .. أما ما خرج من ذلك من جنس الإخبار بالمغيبات أو ما استأثر الله بعلمه كالإخبار بموت أو حياة، أو رؤية النبي وأخذ أحكام جديدة عنه. فهذا من الدجل والبهتان.

4- الرؤى التي جاءت في ترجمة البخاري تدخل في باب الرؤيا الصادقة، وهي حق. ولم يدع أحد من أهل العلم أنها هي الحجة على صدق ما في «الجامع الصحيح» وعظيم منزلة صاحبه، بل ذكروها من باب المبشرات، وإظهار عناية الله به، وبيان لكرامة والدته المؤمنة العابدة التي سهرت على تربيته وتعليمه[12].

وقد ساء الكاتب رشيد إيلال ما ذكره العلماء من أن «صحيح البخاري» أصح كتاب بعد كتاب الله، تبارك وتعالى[13]. ورتَّب على ذلك أن هذا وصف للبخاري بالكمال الذي ليس في إمكان البشر، ثم وصل إلى أن نتيجةٍ، مفادها: أن البخاري أكمل من الجميع، وينازع الله في صفة الكمال. قال رشيد أيلال: «الكامل لا يصدر إلا عن كامل، وبالتالي فالشيخ البخاري هو إنسان كامل، ولا يجري عليه الذي يجري على آدم وعلى أنبياء الله، ومنهم نبينا محمد ﷺ فالبخاري أكمل من الجميع، وينازع الله في صفة الكمال»[14].

وفي كلام رشيد أيلال السابق «مغالطة منطقية، حيث إن قوله: "الكامل لا يصدر إلا عن كامل" لا ينتج منه أن من كان كتابه كاملًا كان هو إذن كاملًا؛ وذلك أن القول بأن كل كامل لا يصدر منه إلا قول كامل لا يساوي أن كل قول كامل لا يصدر إلا من كامل، فإن قولك كل إنسان حيوان، لا يلزم منه عكس عام، وهو أن كل حيوان إنسان»[15].

وإن إحكام الصنعة وإتقان العمل ليس ادعاء للكمال؛ لأن أي إنسان قد يتقن عملًا ما إتقانًا لا ترى فيه خطأً رغم نقص الإنسان وضعفه، فكيف ينكر أن يكون عمل البخاري متقنًا وصنعه محكمًا؟ ولا أظن أننا سنفقد كثيرًا من الأعمال البشرية حولنا، ومن الصنائع المتقنة غاية الإتقان، وتؤدي الغرض منها على صورة بالغة الدقة، فهل ننكر إحكامها وإكمالها، أم نتعمد عيبها

(12) ينظر: بؤس التنوير، لعبد الحميد بن محمد المير، (ص333-335) باختصار وتصرف.

(13) ينظر: اليواقيت والدرر في شرح شرح نخبة ابن حجر، لزين الدين محمد عبد الرءوف بن علي المنَاوي القاهري الشافعي، تحقيق: المرتضى الزين أحمد، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1419هـ، 1999م، (1/ 269)، وتوضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، للإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، تحقيق: صلاح عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ، 1997م، (1/ 51).

(14) صحيح البخاري... نهاية أسطورة، (ص89).

(15) بيع الوهم، ليوسف سمرين، (ص21).

وإفسادها؛ لئلا ينازع الله في كماله[16]؟!!

ولا شك أن الكاتب رشيد أيلال بنى كلامه على تهويلات وافتراءات لم يقل بها أحد ممَّن ترجم للإمام البخاري، وما ذاك إلا لأن افتراءاته وخيالاته مبنية على نتيجة مسبقة، وهي إسقاط كتاب «صحيح البخاري» عن طريق الطعن في مصنفه.

وغير خافٍ على أي عاقل أن وصف العلماء للجامع الصحيح بأنه أصح كتاب بعد كتاب الله لم يريدوا به ما زعمه رشيد أيلال، بل لا يقول بهذا مسلم البتة.

ولله در الإمام القسطلاَّني[17] حين وصف الإمام البخاري، فقال في بدايات كتابه «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري»: «حافظ الإسلام، خاتمة الجهابذة النقاد الأعلام، شيخ الحديث، وطبيب علله في القديم والحديث، إمام الأئمة عجمًا وعربًا، ذو الفضائل التي سارت السراة بها شرقًا وغربًا، الحافظ الذي لا تغيب عنه شاردة، والضابط الذي استوت لديه الطارفة والتالدة، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة»[18].

المطلب الثاني: تجريح الإمام البخاري باتهامه بالتدليس والضعف في الرواية.

قام رشيد أيلال باستلال بعض النصوص الواردة في القدح في الإمام البخاري أو التقليل من شأنه... فمن ذلك ما نقله عن علي بن المديني[19] شيخ البخاري حيث قال في البخاري: «دعوا قوله؛ فإنه ما رأى مثل

(16) ينظر: صفعة إذلال لترهات أيلال، لعبد الرزاق الجوزي، (ص70).

(17) الإمام المحدث شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني المصري. من علماء الحديث. مولده في القاهرة سنة 851هـ، ووفاته فيها أيضًا سنة 923هـ. من كتبه: المواهب اللدنية في المنح المحمدية في السيرة النبوية. ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للإمام محمد بن علي الشوكاني اليمني، دار المعرفة، بيروت، د.ت، (1/ 102)، والنور السافر عن أخبار القرن العاشر، للشيخ محيي الدين عبد القادر بن شيخ العيدروس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1405هـ، 1985م، (ص113).

(18) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن الخطيب القسطلاَّني، وبهامشه: متن صحيح مسلم وشرح النووي عليه، المطبعة الكبرى الأميرية، القاهرة، ط7، 1323هـ، 1905م، (1/ 31).

(19) المحدث المؤرخ حافظ عصره أبو الحسن علي بن عبد الله ابن جعفر المديني البصري. كان أعلم من الإمام أحمد باختلاف الحديث. ولد بالبصرة سنة 161هـ، ومات بسامراء سنة 234هـ. ينظر: تذكرة الحفاظ، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد ابن عثمان بن قايماز الذهبي الشافعي، وبذيله: ذيل تذكرة الحافظ، للحسيني، ولحظ الألحاظ لابن فهد، وذيل طبقات الحفاظ، للسيوطي، تحقيق: الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدَّكَّن، الهند، ط3، 1376هـ، 1957م، (1/ 15).

نفسه»[20]. فقال رشيد أيلال معلقًا على ذلك: «المتمعن فيه يجده ذمًّا صريحًا للبخاري، واتهامه من شيخه بأنه كان لا يرى إلا نفسه، لكن العقول تطمس في مثل هاته المناسبات لترى الذم مدحًا، على رغم أنف اللغة، وعلى رغم أنف العقل»[21].

والواضح أن المؤلف لم ينقل السياق كما هو، لو كان يتعامل باحترام مع القارئ على أقل تقدير، فالبخاري كان يثني على ابن المديني، ويهضم من حق نفسه بجانبه، فيقول ابن المديني[22]: «دعوا قوله في استصغاره لنفسه، فهو لم ير مثل نفسه، يعني في العلم والإتقان، وإن كان يقول غير ذلك تواضعًا»[23].

وإن المتأمل في هذا الكلام ليعجب من ترك المؤلف للنصوص الكثيرة الواردة في الثناء على الإمام البخاري، وتعلقه بنصٍّ يلبِّس به على القراء. وهذا يدل على خبث طويته وعدم إنصافه، فإن الواجب على مَن يريد الوصول إلى الحقيقة أن يمحِّص جميع الروايات، لا أن يتعلق بواحدة، ثم يتأوَّلها على هواه.

وهذه العبارة «ما رأى مثل نفسه» مشهورة عند أهل العلم[24]، يقولونها لمن فاق أقرانه، وظهر منه نبوغ عظيم، وفاق رفاقه ذكاءً وحفظًا وفهمًا، ولا يقصدون بها ذمًّا كما افترى رشيد أيلال.

كذلك قوله: «إن الحافظ الذهبي[25] اتهم البخاري بالتدليس حيث قال في "سير أعلام النبلاء" عند تعداد الرواة عن الذهلي[26] ما نصه: روى عنه

(20) تهذيب الأسماء واللغات، للإمام أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي الشافعي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1416هـ، 1996م، (1/ 69)، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، إشراف: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بتصحيح تجاربه وتحقيقه: محب الدين الخطيب، راجعه: قصي محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، 1379هـ 1959م، (1/ 347).

(21) صحيح البخاري... نهاية أسطورة، (ص90).

(22) فتح الباري، لابن حجر، (1/ 347).

(23) ينظر: بيع الوهم... تهافت طرح رشيد أيلال عن صحيح البخاري، ليوسف سمرين، د.ن، القدس، 2017م، (ص24).

(24) ينظر: تاريخ بغداد، للدارقطني، (12/ 35)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، (10/ 513)، (13/ 548).

(25) الإمام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي الشافعي. مولده في دمشق سنة 673هـ، ووفاته فيها أيضًا سنة 748هـ. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، للإمام تاج الدين عبد الوهاب ابن علي السبكي الشافعي، تحقيق: د.عبد الفتاح الحلو، د.محمود الطناحي، دار هجر، القاهرة، ط2، 1413هـ، 1992م، (5/ 216).

(26) عالم أهل المشرق وإمام أهل الحديث بخراسان الحافظ محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب الذُّهْلي النيسابوري. قال الذهبي: «انتهت إليه رئاسة العلم والعظمة والسؤدد ببلده. كانت له جلالة عجيبة بنيسابور، من نوع جلالة الإمام أحمد ببغداد، ومالك بالمدينة». توفي سنة

خلائق منهم .... محمد بن إسماعيل البخـاري، ويدلّـسه كثيرًا... إن بعضهم اتهم البخاري في عقيدته، ونسب إليه قولاً يفيد أن القرآن مخلوق بلفظه»[27].

والبخاري لم يفعل هذا ليستكثر، فـشيوخه كثـر، وليس الذهلي بضعيف حتى يخشى من هذا، ولم يوهم أنه سمع حديثًا ليس منه، فلا تشنيع في كل هذا، وليس هـو التدليس الاصطلاحي، وإنما كان هذا لما بـين البخـاري والذهلي، وهـذا وإن ذكـره الكاتـب في سـياق ذم، فهـو المدح على التحقيق، حيث إن البخاري، وإن أخطأ عليـه الذهلي، ورماه بما ليس فيه، فإن البخاري لم يسقط روايـة الذهلي لحق نفسه، وكان قادرًا أن يرميه بالضعف، فعلـم أن هذا الكاتب لا يدري ما ينقله، حيث إنه ينقل واحدة من مناقب البخاري من حيث لا يريد[28].

قال ابـن المنـير: «وإنـما أبهـم البخـاري اسـمه في الصحيح؛ لأنه لما اقتضى التحقيق عنده أن تبقـى روايتـه عنه خشية كتم العلم، وعـذَرَه في قدحـه فيـه بالتأويـل، خشي على الناس أن يقعوا فيه، فإنه قد عدد من جرحـه، وذلك يوهم أنه صدقه على نفسه، فيجـر ذلـك وهنًـا إلى البخاري، فأخفى اسمه، وغطى وسمه، وما كـتم عليـه، فجمع بين المصلحتين، والله أعلم بمراده»[29].

ولم يكتفِ بهذا، بل عقد فصلاً مـستقلاً فـيما بعـد بعنوان: «البخاري مجروح ومتروك الحديث» وذكـر فيـه أن ابن أبي حاتم[30] وأبا زُرْعة[31] تركا حديثه «بعد ما كتب إليهما محمد بن يحيى أنه أظهر عنـدهم بنيـسابور أن لفظه بالقرآن مخلوق»[32].

والإجابة عن ذلك كما يلي:

1- لم يثبت عـن الإمـام البخـاري الـتلفظ بهـذه المقالة، بل أنكرها بشدة وكتب كتابه العظيم «خلق أفعال

158هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، للإمـام شـمس الـدين محمـد ابن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي الشافعي، تحقيق: جماعة من البـاحثين، إشراف: شـعيب الأرنـاؤوط، مؤسـسة الرسـالة، بيروت، ط1، 1405هـ، 1985م، (12/ 273)، وتقريب التهذيب، للحافظ شـهاب الـدين أحمـد بـن عـلي بـن حجـر العـسقلاني الـشافعي، تحقيـق: محمـد عوامـة، دار الرشـيد، حلـب، ط1، 1406هـ، 1985م، (2/ 144).

(27) صحيح البخاري... نهاية أسطورة، (ص51).

(28) ينظر: بيع الوهم، ليوسف سمرين، (ص47).

(29) النكت على مقدمة ابن الصلاح، للزركشي، (2/ 79، 80).

(30) الإمام الحافظ الحجة الثقـة أبـو محمـد عبـد الـرحمن بـن محمـد أبي حاتم بن إدريس بن المنذر التميمي الحـنظلي الـرازي. ولـد سنة 240هـ، وتوفي سنة 327هـ. ينظر: تذكرة الحفـاظ، للـذهبي، (3/ 46).

(31) الإمام الحافظ أبو زُرْعَـة عبيـد الله بـن عبـد الكـريم بـن يزيـد ابن فروخ الرازي. ولد سـنة 200هـ. زار بغـداد، وحـدث بهـا، وجالس أحمد بن حنبل. كان يحفظ مائة ألف حـديث، ويقـال: «كل حديث لا يعرفه أبو زُرْعَة ليس له أصل». توفي بالري سنة 264هـ. ينظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي، (1/ 124).

(32) صحيح البخاري... نهاية أسطورة، (ص145).

العباد» للردِّ على مَنْ قال بذلك، و تبيين الحق في المسألة التي اختلفت فيها أنظار العلماء، ووقع بسببها امتحان للناس، والطعن في دينهم وعدالتهم.

2- باستقراء ما جرى في محنة البخاري ظهر تحامل الذهلي على البخاري، وإلزامه بما لم يقل، وتأليب الناس عليه.

3- كان على ابن أبي حاتم وأبي زرعة -وهما من أئمة علم الجرح و التعديل- أن يستقصيا الأمر، ويفرغا جهدهما في الاستفسار عن صحة ما نسب إلى شيخهما ورفيقهما في الطلب، خصوصًا أنهما يعلمان موقفه من الفرق وأهل الأهواء، وانتصاره لعقيدة السلف في كتابه «الجامع الصحيح» مع العلم أن البخاري حي يرزق، معلوم مكانه.

4- كيف أمكنهما ترك حديثه، وهما يعلمان صحة كتابه وقوة شرطه، وأن كلام الذهلي كان في مسألة متعلقة بالعقائد، وأنه لم يطعن في ضبط البخاري، ولا في حفظه أو عدالته، بل لم يثبت أن الذهلي طعن في كتاب البخاري.

5- لا نستطيع تفسير صنيع ابن أبي حاتم وأبي زرعة -رغم جلالتهما- إلا بما يكون بين الأقران، وإلا كيف نفسر توثيق أبي حاتم للإمام مسلم، وعدم ترك حديثه، وقد كان على مذهب شيخه البخاري، بل إنه ترك مجلس الذهلي جهرة انتصارًا لشيخه البخاري، ورد كل ما كتب عن الذهلي من الحديث، ولم يرو عنه في صحيحه.

6- إن ترك الرواية عن البخاري جاء نتيجة تصديقهما لكتاب الذهلي إليهما، وعلى هذا فمتى سقطت صحة كلام الذهلي؛ سقط الترك رأسًا، فمن رمى شخصًا بتهمة ورتب أثارًا على هذا، متى سقطت التهمة بعين التحقيق لم يعد للأثر من مسوغ، ومن تمسك بأثر تهمة ساقطة، فإنما يتمسك بنتيجة لا مقدمة لها[33].

«والصحيح في هذا الباب أن مَنْ صحَّت عدالته، وثبتت في العلم إمامته، وبانت ثقته وبالعلم عنايته، لم يُلتفت فيه إلى قول أحد إلا أن يأتي في جرحته ببينة عادلة يصح بها جرحته على طريق الشهادات، والعمل فيها من المشاهدة والمعاينة لذلك بما يوجب تصديقه فيما قاله؛ لبراءته من الغل والحسد والعداوة والمنافسة وسلامته من ذلك كله، فذلك كله يوجب قبول قوله من جهة الفقه والنظر»[34].

قال الذهبي: «وأما البخاري فكان من كبار الأئمة الأذكياء، فقال: ما قلت: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة، وإنما حركاتهم وأصواتهم وأفعالهم مخلوقة، والقرآن

(33) ينظر: بيع الوهم، ليوسف سمرين (ص48)، وبؤس التنوير، لعبد الحميد بن محمد المير، (ص303).

(34) جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، (2/ 1093، 1094).

المسموع المتلو الملفوظ المكتوب في المصاحف كلام الله غير مخلوق، وصنف في ذلك كتاب «أفعال العباد» مجلد، فأنكر عليه طائفة، وما فهموا مرامه، كالذهلي، وأبي زرعة، وأبي حاتم، وأبي بكر الأعين، وغيرهم»[35].

وهكذا نرى أن المؤلف لم يكن عنده النزاهة العلمية في الوصول إلى الحقائق عن طريق البحث والنقد والتمحيص كما هي عادة أهل العلم، ولكنها لا تعمى الأبصار، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

المطلب الثالث: التهويل والتشنيع على شخصية الإمام البخاري

من الهراء الذي استخدمه رشيد أيلال: ادِّعاءُ ضعف البخاري في اللغة العربية؛ لأنها ليست لغته الأصلية، حيث قال: «الشيخ البخاري ذو أصل فارسي؛ فاللغة العربية ليست لغته الأصلية»[36]. والعجب من أي مصدر اعتمد رشيد أيلال هذا؟ فإن الإمام البخاري عالم باللغة العربية متضلع فيها، وقد اشترط في المحدِّث أن يكون عالما بالعربية، مُتقنًا لفنونها وعلومها، فهل يُعقل أن يشترط البخاري شروطًا في غيره، وهي منتفية فيه؟

فقد روي عنه أنه قال لرجل سأله أن يعلمه الحديث: يا بني لا تدخل في أمر إلا بعد معرفة حدوده والوقوف على مقاديره، فقال له: عرِّفني حدود ما قصدت له ومقادير ما سألتك عنه، فقال: اعلم أن الرجل لا يصير محدثًا كاملاً في حديثه إلا بعد أن يتيقن من معرفة الكتابة واللغة والصرف والنحو[37].

كذلك حاول رشيد أيلال أن يخدع القراء عن طريق لصق التهم والمبالغات بشخصية للبخاري، فقال: «محمد بن إسماعيل البخاري لم يكن يكتب أي حديث، أو ينتخب أي حديث من أحاديث الصحيح، من أصل أزيد من نصف مليون حديث، إلا بعد أن يغتسل ويستخير الله بصلاته ركعتين، ولكم أن تتخيلوا كم من مرة قام البخاري بصلاة الاستخارة، ليكون الجواب هو 600 ألف مرة، أي مليون ومائتي ألف ركعة خلال ست عشرة سنة»[38].

ويلاحظ أن المؤلف اعتمد في زعمه هذا - كما هي عادته على التشنيع والتهويل - والكذب على خصومه، فهو يذكر أن الإمام البخاري كان يستخير كلما انتخب حديثًا في الصحيح، ومعنى هذا أنه صلى بعدد أحاديث صحيح البخاري، كما هو واضح في كلامه. وأحاديث صحيح البخاري كما حررها الحافظ ابن حجر بدون

(35) سير أعلام النبلاء، للذهبي، (11/ 510، 511).

(36) صحيح البخاري... نهاية أسطورة، (ص164).

(37) ينظر: تهذيب الكمال، للمزي، (24/ 462) وما بعدها.

(38) صحيح البخاري... نهاية أسطورة، (ص110).

المكرر: (2761) حديثًا، فالمعنى أنه صلى عند كل حديث منها ركعتين على مدى ست عشرة سنة، فأين الغرابة من هذا؟

«ولكن لما لم تعجبه هذه الحسبة طار إلى التشنيع، وجعله يصلي عند كل حديث قبل أي انتقاء، وبذا ناقض نفس ما ينقله، وهكذا دأبه في هذا الكتاب، مع التنبيه أن الحديث قد يكون واحدًا وله عشرة أسانيد، فتسمى عشرة أحاديث، ولما يجري تضعيف طريق منها، يقال: هذا حديث ضعيف، لكن قد يصح من وجه آخر، وهكذا، وهذا للتنبيه على سوء فهمه لهذا الأمر، وبداية النسخ واللصق والتهويل»(39).

* * *

المبحث الثاني

النقد الخارجي للجامع الصحيح

قام الكاتب رشيد أيلال بنقد كتاب «الجامع الصحيح» خارجيًّا عن طريق الكذب والافتراء والتشكيك في أصوله، حتى زعم أن صحيح البخاري تم رفعه إلى مستوى مقارنته بكتاب الله، تعالى(40). وفي هذا المبحث أبين منهج رشيد أيلال في نقده الخارجي للجامع الصحيح من خلال المطالبين التاليين:

- **المطلب الأول**: التشكيك في مخطوطات وأصول صحيح البخاري.

- **المطلب الثاني**: الطعن في إجماع الأمة على صحة ما في صحيح البخاري.

المطلب الأول: التشكيك في مخطوطات وأصول صحيح البخاري

اعتمد المؤلف في نقده الخارجي للجامع الصحيح على غياب المخطوطة الأصلية لصحيح البخاري – في زعمه– ومن ثَمَّ رتَّب على ذلك، القولَ بأسطورية شخصية البخاري وجامعه، فيعتبر الكاتب أنه لا دليل على وجود نسخة أصلية مخطوطة بخط اليد تعود للبخاري، وما النسخ الموجودة الآن إلا لشخص مجهول غير معروف، فلا وجود لمخطوطة واحدة، أو حتى جزء منها لصحيح البخاري بخط محمد بن إسماعيل البخاري، ولا وجود لمخطوطة واحدة أو حتى جزء منها بخط أحد تلامذة البخاري، أو حتى لتلامذة تلامذة البخاري.؛ ليستنتج في الأخير أن صحيح البخاري كتاب غريب المصدر مجهول الأثر، وحتى الذين أوصلوا لنا صحيح البخاري يشهدون على أن الكتاب تم التصرف فيه بعد موت البخاري، ومشروعه لم يكمله، وبالتالي فنحن أمام كتاب في أصله لم يكتمل بعد، بالإضافة إلى أن النسخ ومن نقلها إلينا من خلال هذا الكتاب جاءت مختلفة ومتضاربة. يقول بشأن ذلك: «فمن حقنا نحن أن نقف

---

(39) بيع الوهم، ليوسف سمرين، (ص55).

(40) صحيح البخاري... نهاية أسطورة، (ص74).

على مدى أصالة هذا الكتاب؛ لنعـرف مـا هـي العلاقـة التي تجمع بين محمد بن إسماعيل البخاري، وهذا الكتاب الذي يحمل اسمه؟ مـن حقِّنـا أن نـسائل هـؤلاء الـذين يشبعون صحيح البخاري مديحًا وثناء بـشكل يرفعـه إلى أعلى عليين، ويرفع الشيخ البخـاري معـه إلى أعـلى مـن ذلك وأسـنى؛ لـذلك نحـن نريـد المخطوطـة الأصـلية لصحيح البخاري كما خطتهـا يمـين الـشيخ البخـاري. وهذا تحدٍّ رفعناه مرات عدة قبل خمس سنوات، ولا زلنا نرفعـه إلى الآن، نتحـدى هـؤلاء الـشيوخ المـدَّاحين أن يقـدموا لنـا المخطوطـة الأصـلية التـي خطهـا الـشيخ البخاري عندما كان يؤلف كتابه الجامع الصحيح، فكـل النقول التي وردت عن أعلام علم الحـديث والمـؤرخين الذين تشبعوا بسيرة محمد بن إسماعيل البخـاري أكَّـدوا أنه ألَّف كتابه تأليفًا بخط يده، وأنه ترك نسخة لمن بعـده عنده تلميذه الفربري(41)، ونحن نسائلهم أن يدلونا على هاته المخطوطة، أين هي الآن؟ أين توجد؟ في أية مكتبـة أو متحـف، هـي راقـدة، أو محنطـة، أو مخزنـة؟ لكـن صدقوني... لا أحد مـن هـؤلاء الـشيوخ يعـرف، لكـن الحقيقة التي يريدون إخفاءها، ونحـن نعمـل عـبر هـذا الكتاب اليوم على إظهارها، وهي أنه لا يوجـد في العـالم أجمع مخطوطة واحدة بخط محمد بن إسـماعيل البخـاري لصحيح البخاري»(42).

وفي النهايـة بعـد عرضـه لمجموعـة مـن النـسخ الخطية لصحيح البخاري المنتشـرة حول مختلف المكتبات في العالم، وبعد إثباته بالأدلة القطعية ولغـة الأرقـام أنهـا ليست النسخة الأصلية للجامع الـصحيح، وتحليـل مـا وقع بـين النـسخ مـن زيـادة ونقـصان بـسبب اخـتلاف النساخ عبر العصور، ومقارنة تلك النسخ بأقـدم نـسخة موجودة منه بين أيدينا اليوم خلص إلى قوله:

«من حقنا إذن أن نقول لهم: إن صحيح البخاري كتاب مجهول المؤلف، لا أصول له، ولا حقيقة لوجوده، فهو كتاب لقيط، جمع بين طياته أهواء الناس، وضعوا فيه ما أرادوا؛ ليبرروا أفعالهم، ويؤسسوا عليها كهنوتهم، ونحن نعلم أن هؤلاء سيضيعون بضياع هاته المرويات، فلا وجود حقيقي لهم إلا بها، ولا عيش لهم بدونها، فهي قوتهم الذي عليه يعيشون؛ لذلك فهم يستميتون في الدفاع عنها أيما استماتة؛ لأن إسلامهم إسلام هاته المرويات، لا إسلام القرآن الذي قال عنه الله – تعالى –: ﴿ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ﴿٦﴾ وَيۡلٞ

(41) المحدث الثقة أبو عبد الله محمد بن يوسف بـن مطـر الفَرَبْـرِي البخاري. أوثق من روى الجامع الصحيح عن البخاري. سمعه منه مرتين، ورواه عنه كثـيرون. ولـد سـنة 231هـ، وتـوفي سـنة 320هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، (15/ 10).

(42) ينظر: صحيح البخاري... نهاية أسطورة، (ص163، 164).

لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ
يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ۖ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا
كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾
هَٰذَا هُدًى ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾
[الجاثية: 6-11]»[43].

وبالنظر إلى ما زعمه المؤلف يتبين لنا جهل المؤلف بعلم المخطوطات وتاريخها؛ لأن فرضيته تقوم على غياب المخطوط الأصلي، فإذا ظهر المخطوط المفقود سينتهي كتاب «نهاية أسطورة»، وهذا يدل على جهل المؤلف بعلم الحديث رواية ودراية، وبكيفيات التلقي وطرق التحمل للرواية، فهو يجهل كيفية تلقي الأمة لهذا السفر منذ زمن البخاري إلى حين طبعه ونشره.

إن القواعد المتفق عليها بين جمهور المحققين أن كثرة النسخ لا تطعن في المنسوخ، ومن القواعد المتفق عليها بين أهل الحديث أن كثرة الرواة والروايات لا تطعن في صحة الحديث بل تقوِّيه، أما رشيد أيلال فيخالف هذا، ويدَّعي أن اختلاف نسخ صحيح البخاري دليل على أن هذا الكتاب لم تثبت نسبته إلى البخاري، وأنه قد يكون من إنشاء المستشرق «منجانا» أو كاتب آخر مجهول.

وإن دعوى عدم صحةِ نسبةِ كتاب إلى صاحبه إلا إذا وُجِدت نسخته بخط يده دعوى عجيبة! وإلا فليشكّ المعترض بالقرآن الكريم؛ لأن الرقاع والسعاف التي كان يُكتب عليها في زمن النبي ﷺ غير موجوده في زمننا! والاختلاف بين روايات الصحيح وقع في أمثلة يسيرة من الأسانيد أو بعض ألفاظ المتون أو أبواب الكتاب وتراجمه، أمّا أن ترِد أحاديث مستقلة في بعض الروايات دون أن ترد في روايات أخرى، فهذا ما لم يوجد له مثال[44].

وكتاب «صحيح البخاري» معلومٌ بالضرورة – على سبيل الإجمال – أنه تأليف لصاحبه، فإنا نعلم بالضرورة أن محمدَ بن إسماعيل البخاري صنف كتابًا في الحديث، وأنه هذا المقروء المسموع المتداول بينَ الناس، والنُّسَخ المختلفة كالرواة المختلفين، واتفاقُها يدل على صحة ما فيها عن البخاري قطعًا، أو ظاهرًا. وكلام رشيد أيلال يكشف بجلاء جهله الفاضح، وعدم اطلاعه على ما كُتب حول روايات الصحيح ونسخه، فما طار به فرحًا، واعتبره صدمة بالحقيقة المرة، أمر يعلمه صغار طلبة علم الحديث، وهي وجود نسخ للصحيح – ولغيره من الكتب الحديثية– مختلفة. ولو راجع أيلال ما

(43) صحيح البخاري... نهاية أسطورة، (ص268).

(44) ينظر: نسخ البخاري والشبهات حول وصولها وصحتها، لأروى بنت سليمان أبا الخيل، بحث منشور على شبكة الإنترنت، 30 ربيع الأول، 1439هـ، (ص9، 11).

كتبـه القـاضي عيـاض، والنـووي، وابـن حجـر، والقسطلاني، وغيرهم من شـراح الصحيح، لمـا كـشف لنا عن عورته[45].

قال عبد السلام هارون: «أعـلى النـصوص هـي المخطوطات التي وصلت إلينا حاملة عنوان الكتاب

واسم مؤلفه، وجميع مادة الكتاب على آخر صورة رسمها المؤلف وكتبها بنفسه، أو يكون قد أشار بكتابتها، أو أملاها، أو أجازها؛ ويكون في النسخة مع ذلك مـا يفيـد اطلاعه عليها أو إقراره لها... وأمثال هذه النسخ تـسمى نسخة الأم... وتلى نسخة الأم النسخة المـأخوذة منهـا، ثـم فرعها ثم فرع فرعها وهكـذا.. وهـذا الـضرب الثـاني مـن المخطوطات يعد أصـولًا ثانويـة إن وجـد معهـا الأصـل الأول؛ وأما إذا عُدم الأصل الأول فإن أوثق المخطوطـات يرتقي إلى مرتبته، ثم يليه ما هو أقل منه وثوقًا»[46].

و«لم يشترط العلـماء الوقـوف عـلى نـسخة بخـط المؤلف، حتى يتم نسبة الكتـاب إلى صـاحبه، وكـل مـن استقرأ كتب التراجم و الفهارس والمشيخات يقف عـلى هذه الحقيقة، بحيث ينسبون الكتب الى أصحابها بمجرد اشتهارها عنهم وثبوت رواية المشايخ والطلبـة للكتـاب عن صاحبه بالأسانيد المشهورة المعتمدة»[47].

وصحيح البخاري قد نُقل بالتواتر بعد مؤلفه، ولم يكن باستطاعة أحد أصحاب النُسخ أن يضع فيها حديثًا لم يـروه البخـاري، أو يحـرِّف دون أن ينكـشف أمـره؛ فالعلماء من مختلف المذاهب لديهم الـصحيح، ويعرفـون ما فيه، وأي رواية دخيلة سينكشف أمرها لاختلافها عما لديهم، ولمعرفتهم بالأسـانيد والرجـال. فـانظر إلى هـذا الملمح المهم مـن التـاريخ العلمـي لأمتنـا، وهـو مـنهج الرواية والتدقيق ومقابلة النُّسخ اللاحقة عـلى الـسابقة، والذي لن تجد له مثيلًا في بقيـة الأمـم الأخـرى! وهـذا يعنـي أن اختفـاء النـسخة الخطيـة التـي كتبهـا الإمـام البخاري لا يعني شيئًا، بل هي طبيعة الأشياء؛ فنادرًا مـا تحتمل المخطوطات العوامل البيئية والتاريخية والعسكرية والسياسية، وتنجو بعد 1200 عام[48].

و«لو جرت العـادة في نقـل العلـم بـأن كـل مـن صنف تأليفًا، فإن وراثة ذلك العلم عنه متوقفة على بقـاء مصنفه بخط يده على مر العصور، ولا ينوب عـن ذلـك أن تنسخ منه نسخٌ، وعنها نسخٌ أخرى يكتبها جيل بعـد جيل، فلو توقفت الوراثة على ذلك، لما بقـي مـن العلـم

(45) ينظر: بؤس التنوير، لعبد الحميد بن محمد المير، (ص410).

(46) تحقيق النصوص ونشـرها، لعبد السلام هارون، (ص29).

(47) بؤس التنوير، لعبد الحميد بن محمد المير، (ص418).

(48) ينظر: أين اختفت نسخة صحيح البخاري الأصـلية، لـشريف محمد جابر، مدونات الجزيرة.

القديم، شيءٌ يعول عليه؛ فأين كتب الفلاسفة القدماء، وأين كتب الرياضيين والفلكيين والأطباء بخطوط أيديهم؟ فلما وجدنا هذا العلم يُنقل، علمنا أنه قد حمل في معظمه في غير المصنفات الأصلية، خصوصًا عند اشتهار المصنفين وكثرة تلاميذهم»(49).

المطلب الثاني: الطعن في إجماع الأمة على صحة ما في صحيح البخاري

طعن المؤلف في إجماع الأمة على صحة ما في كتاب «الجامع الصحيح»، حيث قال: «رواية الإجماع حول صحيح البخاري ليست إلا كذبة من الكذب الكثير الذي تعج به كتب التراث، وليس إلا خرافة من الخرافات المؤسسة لهاته الأسطورة التي وجب نسفها نسفًا... ولإسقاط الخرافة يمكن أن يعلم أي إنسان أن الشيعة – وهم نسبة مهمة من المسلمين – لا يؤمنون بصحيح البخاري، ويكذِّبون كل ما جاء فيه، فأين هو الإجماع إذن؟! إلا إذا اعتبرنا الشيعة كفارًا، وأخرجناهم من دائرة الإسلام لم نعتبرهم من أهل القبلة»(50).

وإن اعتبار رشيد أيلال أن القول بالإجماع على صحة أحاديث الصحيحين ليست إلا كذبة، طعن واضح وصريح في أئمة الدين الذين تقبلوا الصحيح، وأجمعوا على صحة ما جاء فيه، منذ عصر البخاري إلى يوم الناس هذا.

والذي عليه أهل العلم من الفقهاء والأصوليين أنه لا يعتد في الإجماع بقول فاسق مطلقًا، سواء كان فاسقًا من جهة الاعتقاد أو من جهة الأفعال. وقد مثَّل غير واحد من أهل العلم للفسق من جهة الاعتقاد بالرفض؛ قال المرداوي(51): «لا يعتد بقول الفاسق مطلقًا، سواءٌ كان من جهة الاعتقاد أو الأفعال، فالاعتقاد كالرفض والاعتزال وغيرهما..»(52). وقال ابن القطان(53): «الإجماع عندنا إجماع أهل العلم، فأما من كان من أهل

(49) بؤس التنوير، لعبد الحميد بن محمد المير، (ص428).

(50) صحيح البخاري... نهاية أسطورة، (ص130).

(51) الإمام الفقيه علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان ابن أحمد المرداوي الدمشقي الحنفي. ولد في مِرْدا قرب نابلس بفلسطين سنة 817هـ، وتوفي بدمشق سنة 885هـ. ينظر: البدر الطالع، (1/ 446).

(52) التحبير شرح التحرير، للعلامة علاء الدين أبي الحسن علي ابن سليمان المرداوي الصالحي الحنبلي، تحقيق: عوض بن محمد القرني، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1421هـ، 2001م، (4/ 1560).

(53) الحافظ المحدث أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحِمْيَري القرطبي الفاسي، المعروف بـ«ابن القطان». ولد سنة 562هـ. ولي قضاء سِجِلْمَاسَة، فاستمر إلى أن توفي بها سنة 628هـ. له أوهام كثيرة في نقد الرجال. ينظر: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، للشيخ أحمد بن القاضي المكناسي، طبعة حجرية، فاس، المغرب، د.ن، 1309هـ، 1891م، (ص298).

الأهواء فلا مدخل له فيه»[54].

بل إن الشيعة لا يعتـدون بالإجمـاع، ولا يعدونـه حجة أصلاً، قال تقـي الـدين الـسبكي[55]: «تقـدم أن الشيعة لا يعدون الإجماع الذي هو اتفاق المجتهدين مـن الأمة حجة»[56]، وهـذا كلـه فـيما يتعلـق بـالفروع أمـا العقائد فلا عبرة بهم، وإلا لما استقام لأهـل الـسنة عقـد ولا إجماع.

وإن ادعاء رشيد أيـلال أن مجـرد مخالفـة الـشيعة لأهل السنة في دعوى الإجماع على أن أصـح كتـاب بعـد كتاب الله هو الجامع الـصحيح للبخـاري، فـإن دعـوى الإجماع تنتقض، ولكن ليس الأمر على ما توهَّم؛ فالشيعة يخـالفون أهـل الـسنة -وهـم الغالبيـة العظمـى لجماعـة المسلمين- في أمور أشد تعقيدًا وأدخل في بـاب العقائـد منها في باب الإجماعات المتحققة في مـسائل مـن العلـم، فإذا كان الخلاف بيننا وبين الشيعة عقـديًّا، فكيـف نريـد منهم تسليمًا بما نقول في مسألة خاصة من مـسائل العلـم عندنا، معاشـر أهل السنة والجماعة[57].

«وهذا الرجل لا يدري ما ينقله، فتجده ينقل مـا هو حجة عليه، ففي سياق بيان أن لا إجمـاع عـلى صـحة أحاديث البخاري، كتب نقـلاً عـن غـيره: (انتقـاد ابـن تيمية[58] وابن القيم[59] لحديث في البخاري) غفل أنـه نسخ من قبل، وهو نقلٌ عن غيره، أيضًا: «ويقـول شـيخ الإسلام ابن تيمية: ليس تحت أديم السماء كتـاب أصـح من البخاري ومسلم بعد القرآن» وكونهم ينقدون عـددًا قليلاً من الأحاديث، فهذا يعني تسليمهم البـاقي، وتعليـل

(54) تيسير التحرير شرح كتاب التحرير، للشيخ محمد أمين المعروف بـ«مير بادشاه» الحسيني الحنفي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1350هـ، 1932م، (3/ 239).

(55) شيخ الإسلام تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام الأنصاري الخَزْرَجي السبكي الـشافعي. أحـد الحفـاظ المفسرين المناظرين. ولد سـنة 683هـ، وتـوفي فيهـا سـنة 756هـ. ينظر: طبقات الشافعية الكـبرى، لابنـه تـاج الـدين الـسبكي، (6/ 146-226).

(56) الإبهاج في شرح المنهاج، للإمامين تقي الدين الـسبكي وولـده تاج الدين الشافعيَّيْنِ، صححه جماعة مـن العلـماء، دار الكتـب العلمية، بيروت، ط1، 1404هـ، 1984م، (2/ 364).

(57) ينظر: بؤس التنوير، لمحمد عبد الحميد المير، (ص436).

(58) شيخ الإسلام والمسلمين تقي الدين أبو العباس أحمد ابن عبـد الحلـيم ابن تيمية الحَرَّانِي الدمشقي الحنبلي. ولد في حـرَّان سـنة 661هـ، وتوفي سنة 728هـ معتقلًا بقلعة دمشق. ينظر: فـوات الوفيـات، للشيخ محمد بن شاكر الكتبي، تحقيـق: د.إحـسان عبـاس، دار صادر، بيروت، 1393هـ، 1973م، (1/ 35-45).

(59) الإمام العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكـر الزرعـي الدمشقي الحنبلي، المعروف بـ«ابن قيم الجوزية». أحد كبار العلـماء. مولده في دمشق سنة 691هـ، ووفاته فيها - أيضًا - سـنة 751هـ. ينظر: البداية والنهاية، للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير البصـروي الدمـشقي الـشافعي، دار الفكـر، بيروت، ط1، 1407هـ، 1986م، (14/ 234).

قطعة من حديث لمقارنتها بغيرها من الروايات -كما يسلكه أهل العلم- ليس فيه اتهام للبخاري بالكذب أو الطعن على صحيحه، وما ينقله حجة عليه، لو كان له فهم صحيح ومقصد صحيح»[60].

* * *

المبحث الثالث

النقد الداخلي للجامع الصحيح

لقد قام الكاتب رشيد أيلال بانتقاد الجامع الصحيح نقدًا داخليًّا عن طريق إثارة بعض الشبهات، أوضحها في مطلبين:

- **المطلب الأول**: زعمه أن صحيح البخاري من أكثر الكتب إثارةً للجدل، وأنه سحب القرآن من الساحة لصالح مروياته.

- **المطلب الثاني**: الطعن في مرويات صحيح البخاري.

المطلب الأول: زعمه أن صحيح البخاري من أكثر الكتب إثارةً للجدل، وأنه سحب القرآن من الساحة لصالح مروياته

زعم الكاتب رشيد أيلال أن «الجامع الصحيح» للإمام البخاري من أكثر الكتب إثارةً للجدل على مرِّ التاريخ الإسلامي؛ لاشتماله على أحاديث مناقضة للعقل والعلم والقرآن، وأحاديث منحولة ومأخوذة من الإسرائيليات.

قال رشيد أيلال: «ومن الكتب التراثية التي لقيت انتقادًا كبيرا منذ تأليفها :كتاب "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه" الشهير بـ«الجامع الصحيح»، أو «صحيح البخاري»، حيث أنجزت العديد من الدراسات والبحوث والتحقيقات التي تناولته بالانتقاد لإبراز الأحاديث والآثار الواردة فيه، سيما الأحاديث المناقضة للعقل والعلم والقرآن، والأحاديث المنحولة والمأخوذة من الإسرائيليات، وغيرها من البحوث التي صار معها «صحيح البخاري» من أكثر الكتب إثارةً للجدل على مرِّ التاريخ الإسلامي»[61].

وهذا تهويل من المؤلف يريد من ورائه نفي الشذوذ عن طرحه وفكرته التي لا أساس لها من الصحَّة، فمنذ أن صنَّف البخاري كتابه، والعلماء ينوِّهُون به ويُعْلُونَ من شأنه حتى صار يقال: «ما تحت أديم السماء كتاب أصحُّ من صحيح البخاري»، ولم يكن هذا الكتاب في يوم من الأيام مثارًا للجدل إلا عند أهل الأهواء والبدع، فأما أهل العلم من أصحاب الصنعة الحديثية إنَّما انتقدوا أحرفًا يسيرة، جلُّها في الصناعة

(60) بيع الوهم، ليوسف سمرين، (ص50).

(61) صحيح البخاري... نهاية أسطورة، (ص8).

الإسنادية، ولم يقولوا في حديث واحد: إنه منكر أو مكذوب أو أنه مخالف للقرآن أو العقل.

وحقيقة الأمر أن ذنب البخاري وصحيحه – عند رشيد أيلال وأمثاله – أنه محّض الأحاديث، واختبر الرجال، وحفِظ السنة، وصنع للسنة حصنًا منيعًا، وفنًّا بديعًا، ولا شك أن النبال والرماح تتجه كلها إلى حامل اللواء، وقائد الجيش، وهذا يعلمه كل دارس للسيرة والتاريخ ولفنون الحرب قديمًا؛ لأن سقوط صاحب الراية سقوط لمن تحتها. وهدفهم واضح، وهو التشكيك في الأصول[62].

وليس الأمر كما يزعم أرشيد أيلال، بل هيأ الله – تعالى – الإمام البخاري الذي قام بمهمة جمع وانتقاء صحيح الحديث النبوي، فألَّف جامعه الصحيح الذي امتاز بحسن التبويب والإيراد والانتقاء، فحدَّث به في بلدان كثيرة أزيد من عشرين سنة، وفحصه خلال هذه المدة وبعدها كبار النقاد، فلم يجدوا فيه مغمزًا يغض من قيمته وشأنه إلا أحاديث قليلة أجاب عنها العلماء. مما زاد «الجامع الصحيح» قوة وصحة لتلقي علماء الأمة له بالقبول والتسليم[63].

ثم زعم الكاتب رشيد أيلال سحب القرآن من الساحة لصالح مرويات صحيح البخاري المروية زورًا وبهتانًا في حدِّ زعمه حيث قال: «الأحاديث التي تم الاختلاف فيها اختلافًا كبيرًا، وتسرَّبت إليها خرافات وطوام، مازالت أمتنا تدفع ثمنها غاليًا إلى يومنا هذا، وما «داعش»، التي نبتت بين ظهرانينا إلا نتاج هاته المرويات المنسوبة لرسول الله زورًا وبهتانًا، حيث تمَّ سحب القرآن من الساحة لصالح تلك المرويات، ولم يكفهم كتاب الله، يقول الله – تعالى – في محكم كتابه: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [العنكبوت: ٥١]»[64].

وهذه دعوة صريحة من المؤلف إلى بغض السنة النبوية ونبذها؛ لكونها سبب الاختلاف في كل العصور حتى العصر الحاضر، وأنها زاحمت القرآن على حد زعمه.

والظاهر أن الغاية من إزاحة السنَّة عند (رشيد أيلال) وأمثاله من القرآنيين والحداثيين ليس تعظيم كتاب الله وتطبيق شرائعه، فهم أبعد الناس عن ذلك، إنَّما يريدون إزاحة السنة النبوية؛ لأنها تبيِّنُ باطلهم وتقضي على فهمهم المنكوس لدين الإسلام، وتقطع الطريق أمام كلِّ فهمٍ سقيم للقرآن، فهم يريدون التخلُّص من السنة كمرحلة أولى، ثم يتفرغون لتأويل القرآن على مرادهم.

(62) ينظر: صفعة إذلال، لعبد الرزاق الجوزي، (ص316).

(63) ينظر: بؤس التنوير، لمحمد عبد الحميد المير، (ص7).

(64) صحيح البخاري... نهاية أسطورة، (ص24).

كما يلاحظ استعمال المؤلف لأساليب غير علمية، ومن بين تلك الأساليب رمي المخالفين له بالتهم الجائرة، كقوله: «ما داعش التي نبتت بين ظهرانينا إلا نتاج هذه المرويات المنسوبة لرسول الله زورًا وبهتانًا»[65]، وقوله: «من هنا جاءت داعش، وجاءت كل التصورات الإرهابية، من هذا الموروث الديني»[66]، وقوله: «ما أسس الفكر الإرهابي المدمر إلا مرويات تناقلتها كتب التراث، ومنها صحيح البخاري»[67].

المطلب الثاني: الطعن في مرويات صحيح البخاري[68]

قام رشيد أيلال بالطعن في مرويات صحيح البخاري عن طريق إيراده لمجموعة من الأحاديث الواردة فيه، وكان مقصوده من ذلك كما قال: «ليقف القارئ على حجم الإساءة لديننا ولنبينا، الواردة في هذا الكتاب، وحتى يعرف من أين جاءنا الإرهاب؟ ولماذا وصلت أمتنا على ما وصلت إليه؟ ويقف على الحقائق كما هي بدون تزويق ولا تنميق، والبحث عن المبررات التي تخدم صناعة الأسطورة ولو على حساب الدين، ولنقف حقا على ما جناه الجامع الصحيح المنسوب للشيخ البخاري على الأمة»[69].

ثم ساق بعد ذلك مرويات عديدة من أهم عناوينها: الرسول يحاول الانتحار، الرسول البذيء، الرسول جاء بالذبح، الرسول يكره الناس ليكونوا مؤمنين، الرسول يسحر فيهذي، الرسول يصلي بدون وضوء، الرسول يختلي بامرأة متزوجة وينام عندها وهي تفلي رأسه من القمل، الشيطان يطعن رسول الله عند ولادته، الشيطان يعلم الدين والرسول يقر على التعلم منه.

كما ادعى ورود أحاديث ضعيفة في الصحيحين فقال: «العديد من الشيوخ والأعلام الذين يشهد لهم بعلو الكعب في علم الحديث وخبرة لا تضاهى بنقد الرجال قد وصل بهم الأمر إلى تضعيف أحديث وردت في الصحيحين»[70].

وإن اشتداد حرب أفراخ الحداثة والعلمانية على السنة النبوية دافعها إسقاطها؛ لذلك كان لابد أن يشككوا الناس في مصدرها، فشنوا حملة شرسة قذرة

(65) صحيح البخاري... نهاية أسطورة، (ص25).

(66) صحيح البخاري... نهاية أسطورة، (ص151).

(67) صحيح البخاري... نهاية أسطورة، (ص25).

(68) أعود وأؤكد أن غرض هذا البحث هو بيان منهجية أيلال المنحرفة، وليس الرد على ما يثيره من شبهات ظالمة كاذبة قتلت بحثًا، وإلا خرج هذا البحث في مجلد أو مجلدين، فتركيزي على (المنهجية)، وليس (الشبهات).

(69) صحيح البخاري... نهاية أسطورة، (ص149).

(70) صحيح البخاري... نهاية أسطورة، (ص134).

على «صحيح البخاري» بدعوى احتوائـه عـلى أحاديـث وروايـات خرافيـة وأسـاطير مكذوبـة عـلى النبـي ﷺ، وتسيء الى الاسلام والنبي ﷺ وتخـالف العقـل والعلـم. وعلماء السنّة على مرّ العصور قـد درسـوا هـذا الكتـاب أعمق دراسة، وفحصوا أحاديثه أشد الفحص، فخرجوا بتأييد البخاري في أكثر الكتـاب والأعـمّ الأغلـب منـه، ومن دلائل إنـصافهم وموضـوعيتهم في تلـك الدراسـة وذلك الفحص الذي سبق ذكره: أنهم خالفوا البخـاري في بعض الأحاديث، كما فعل الإمـام الـدارقطني الـذي ألَّف كتابًـا فـيما ينتقـده عـلى الـصحيحين، وهـو كتـاب «التتبّع»، وهو كتاب مطبـوع مـشهور. لكـن لا بـد مـن ملاحظة أن مخالفة بعض كبار النقّـاد للبخـاري في عـدد قليل جدًّا من أحاديث كتابه، لا يبيح لمن لم يتعمّق في علم الحديث تعمُّق أولئك النقاد أن ينتقد أحاديـث أخـرى لم ينتقدوها، ولا يجعل تـضعيف أحاديـث البخـاري حقًّـا مُشَاعًا لكل من أحب ذلك، بل لا شك أنه ليس من حقِّ غير العالم بالسنّة أن يُدخل نفسه في مناقشة الحديث الذي وقع فيه الاختلاف بين البخاري والإمـام الآخـر الـذي خالفه؛ لأن هذه المناقشة تستلزم أن يُنصِّب نفـسَه حَكَـمًا بين علماء وأئمة السنّة، ومَنْ هـو الـذي يتَـصَوّر أن هـذه المنزلة مُمكنةٌ لكل أحد(71)؟

(71) ينظر: بؤس التنوير، لمحمد بد الحميد المير، (ص287).

وإن ما يدَّعيه رشيد أيلال من تناقض في الأحاديث سواء مع القرآن أو مع بعضها الـبعض نـاتج عـن عـدم إلمامه بعلم الحديث، باعتبـاره فنًّـا لـه قواعـد وشـروط معينة للحكم عليه، وطرق للجمع والموازنـة والتوفيـق، وفيه ناسخ ومنسوخ، ومطلـق ومقيـد، ومجمـل ومبـين، وظاهر ومبهم، لا يمكن بأسلوبه العجيب هـذا إصـدار حكم بدون الرجوع إلى تلك الضوابط التي تحكمه(72).

فـزعم رشـيد أيـلال وأمثالـه أن في «صـحيح البخاري» مرويات مكذوبة أو متعارضة «مكيدة مهولـة يُكاد بها الإسلام والسنة، اخترعهـا بعـض المستـشـرقين فيما أرى، ومـشت عـلى بعـض الأكـابر... وهـذا رجـم بالغيب وتظنّ للباطل، وحط لقوم فتحوا العـالم ودبـروا الدنيا أحكم تدبير إلى أسفل درجات التغفيل، كأنهم ﷺ لم يعرفوا النبي ﷺ ودينه وسنته وهديه، فقبلوا ما يفتريـه عليه وعلى دينه إنسان لم يعرفه»(73).

«وإن المرجع في نقـد الأحاديـث ومعرفـة وقـوع التعارض بينها وبين العقل هم أئمة الحديث، الذين هـم أعلم الناس بقواعد هذا العلم وأصوله، وأعرف الخلـق بأحوال النبي ﷺ وأخباره وسيرته، وأنه لا يعتبر رأي من

(72) ينظر: صعفة إذلال، لعبد الرزاق الجوزي، (ص239).

(73) الأنوار الكاشفة، للمعلمي اليماني، (ص105).

كان أجنبيًّا عن علم الحديث والاختصاص به»[74].

قال أبو شامة المقدسي: «وأئمة الحديث هم المعتبرون القدوة في فنهم، فوجب الرجوع إليهم في ذلك، وعرض آراء الفقهاء على السنن والآثار الصحيحة، فما ساعده الأثر فهو المعتبر، وإلا فلا نبطل الخبر بالرأي، ولا نضعفه إن كان على خلاف وجوه الضعف من علل الحديث المعروفة عند أهله أو بإجماع الكافة على خلافه»[75].

و«أهل الحق لا يطعنون في جنس الأدلة العقلية، ولا فيما علم العقل صحته، وإنما يطعنون فيما يدعي المعارض أنه يخالف الكتاب والسنة، وليس في ذلك -ولله الحمد- دليل صحيح في نفس الأمر، ولا دليل مقبول عند عامة العقلاء، ولا دليل لم يقدح فيه بالعقل»[76].

* * *

خاتمة البحث

تناول هذا البحث «**منهجية الصحفي رشيد أيلال في نقد صحيح البخاري من خلال كتابه (صحيح البخاري... نهاية أسطورة): مقاصد وآثار**»، ومن المعلوم بالضرورة أن لكل عمل نتائج وثمرات في نهايته، وقد توصلتُ إلى عدد من النتائج البحثية أثناء عملي، وهي:

1- لم يخضع المؤلف كتابه لمنهج علميّ في الاستدلال على فرضية أسطورية «صحيح البخاري»، بل مزج بين إنكاره لعلم الرجال، وعلم الجرح والتعديل، وغيرهما من العلوم التي تتأسس عليها الرواية الإسلامية، وفي نفس الوقت اعتمد على الروايات الإسلامية لإثبات طرحه، دون أن يميز بين الصحيح والضعيف، وهذا خلل في المنهج والمنطلقات والتصورات.

2- التحيز وعدم الموضوعية من خلال إصداره للأحكام المسبقة وتعصبه لرأيه ومذهبه الفكري، ويظهر ذلك من عنوان الكتاب، إذ له دلالات مُسبقة تعكس الخلفية الفكرية والتصورات الخاطئة التي تحكم البنية النفسية والفكرية للكاتب في علاقته مع «صحيح البخاري».

3- مضمون العنوان «نهاية أسطورة» لا نجد له علاقة أساسية بمحتوى الكتاب، فالكتاب لم يتناول «صحيح البخاري» سواء من حيث المنهج الذي بُني عليه، أو من حيث الصَّنعة الحديثية؛ وإنما حاول التعامل مع الإمام البخاري وكتابه بكلام عامي من صفحات التواصل الاجتماعي، وشبكة الإنترنت، والموسوعات الإلكترونية، التي لا ترقى إلى مستوى التخصص في الموضوع.

4- جهل المؤلف بحقيقة العلوم وأنواعها،

(74) إعلاء البخاري، لعبد القادر جلال، (ص205).

(75) مختصر المؤمل في الرد إلى الأمر الأول، لأبي شامة، (ص**55**).

(76) درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، (1/ 194).

واختلاف طبيعة البحث فيها مـن علـوم إنـسانية نظريـة وأخرى علمية تجريبية، وكجهله بالحديث وعلومه رواية ودراية وجرحًا وتعديلًا، وما تحكمه من قواعـد وأسـس ومنطلقـات، وكيفيـات التحمـل والأداء، بالإضـافة إلى جهله بعلم المخطوطات وقواعده وتاريخه.

وَالْحَمْدُ لله أَوَّلاً وَآخِرًا

* * *

فهرس المصادر والمراجع

الإبهاج في شـرح المنهاج، للإمامين تقي الدين السبكي وولـده تـاج الدين الشافعيَّيْنِ، صححه جماعة من العلـماء، دار الكتـب العلمية، بيروت، ط1، 1404هـ، 1984م.

إرشـاد الـساري لـشـرح صـحيح البخـاري، لـشهاب الـدين أبي العباس أحمد بن محمد بن الخطيب القسطلاَّني، وبهامـشه: متن صحيح مسلم وشـرح النووي عليه، المطبعة الكـبرى الأميرية، القاهرة، ط7، 1323هـ، 1905م.

البداية والنهاية، للإمـام الحـافظ عـماد الـدين أبي الفـداء إسـماعيل ابن عمر بن كثير البصـروي الدمشقي الـشافعي، دار الفكـر، بيروت، ط1، 1407هـ، 1986م.

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للإمام محمد بـن عـلي الشوكاني اليمني، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

بيع الوهم... تهافت طـرح رشـيد أيـلال عـن صـحيح البخـاري، ليوسف سمرين، د.ن، القدس، 2017م.

التحبير شـرح التحرير، للعلامة علاء الدين أبي الحسن علي بن سـليمان المرداوي الصالحي الحنبلي، تحقيق: عوض بن محمد القرني، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1421هـ، 2001م.

تذكرة الحفاظ، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بـن قـايماز الذهبي الشافعي، وبذيله: ذيل تذكرة الحـافظ للحـسيني، ولحـظ الألحـاظ، لابـن فهـد، وذيـل طبقـات الحفـاظ، للسيوطي، تحقيق: الشيخ عبـد الـرحمن المعلمـي اليـماني، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيـدر آبـاد الـدَّكَّن، الهند، ط3، 1376هـ، 1957م.

تقريب التهذيب، للحافظ شهاب الدين أحمـد بـن عـلي بـن حجـر العسقلاني الشافعي، تحقيق: محمـد عوامـة، دار الرشـيد، حلب، ط1، 1406هـ، 1985م.

تهذيب الأسماء واللغات، للإمام أبي زكريا محيـي الـدين يحيـى بـن شـــرف النـــووي الـــشافعي، دار الفكـــر، بـــيروت، ط1، 1416هـ، 1996م.

تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ جمال الـدين أبي الحجـاج يوسف بن الزكي المزي الشافعي، تحقيـق: د.بـشار عـواد معـــروف، مؤســـسة الرســـالة، بـــيروت، ط6، 1413هـ، 1994م.

توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، للإمـام محمـد بـن إسـماعيل الأمير الـصنعاني، تحقيـق: صـلاح عويـضة، دار الكتـب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ، 1997م.

تيسير التحرير شـرح كتاب التحرير، للشيخ محمد أمـين المعـروف بـ«مير بادشاه» الحسيني الحنفي، مطبعـة مـصطفى البـابي الحلبي، القاهرة، 1350هـ، 1932م.

جذوة الاقتباس، في ذكر من حل من الأعلام مدينة فـاس، للـشيخ أحمد بن القاضي المكناسي، طبعة حجرية، فاس، المغـرب، د.ن، 1309هـ، 1891م.

حاشية مسند الإمام أحمد بن حنبل، للإمام المحدث أبي الحسن نـور الدين بن عبد الهادي السندي، مطبوعة مع مـسند الإمـام

أحمد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1416هـ، 1995م.

السنن، للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَة الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط2، 1395هـ، 1975م.

السنن، للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تعليق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ط2، 1370هـ، 1950م.

سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي الشافعي، تحقيق: جماعة من الباحثين، إشراف: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1405هـ، 1985م، (12/ 273).

شرف أصحاب الحديث، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: عمر عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط1، 1416هـ، 1996م.

صحيح البخاري: نهاية أسطورة، لرشيد أيلال، دار الوطن للصحافة والطباعة والنشر، الرباط، ط1، 2017م.

طبقات الشافعية الكبرى، للإمام تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي الشافعي، تحقيق: د.عبد الفتاح الحلو، د.محمود الطناحي، دار هجر، القاهرة، ط2، 1413هـ، 1992م.

فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، إشراف: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بتصحيح تجاربه وتحقيقه: محب الدين الخطيب، راجعه: قصي محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، 1379هـ، 1959م.

فوات الوفيات، للشيخ محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: د.إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1393هـ، 1973م.

مختصر سنن أبي داود، للإمام الحافظ زكي الدين أبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، تحقيق: أبي مصعب محمد صبحي بن حسن حلاق، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1431هـ، 2010م.

مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للملا نور الدين أبي الحسن علي بن سلطان محمد القاري الهروي الحنفي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1422هـ، 2002م.

المسند، للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرناءوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1416هـ، 1995م.

نسخ البخاري والشبهات حول وصولها وصحتها، لأروى بنت سليمان أبا الخيل، بحث منشور على شبكة الإنترنت، 30 ربيع الأول، 1439هـ.

النور السافر عن أخبار القرن العاشر، للشيخ محيي الدين عبد القادر ابن شيخ العيدروس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1405هـ، 1985م.

نيل الأوطار في شرح منتقى الأخبار، للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1413هـ، 1993م.

اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر، لزين الدين محمد عبد الرءوف بن علي المَنَاوي القاهري الشافعي، تحقيق: المرتضى الزين أحمد، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1419هـ، 1999م.